دور فلسفة الدين في نشر
ثقافة النقد البناء

م.د. جاسم علك شهاب(*)

كلمـــات مفتاحيه :التجديد- فلسـفة الدين – ثقافة – النقد البناء

ملخص

محور فلسـفة الدين هو النقد، وقد انتشـرت كثقافة بنـاءَ لتحليـل بعض المفاهيـم والقضايا الدينية في الواقع الفكري للمجتمعات وللخروج مـن الجمـود والانغـلاق الفكـري، وتمييـز السـطحي فيهـا مـن الجوهـري، وفائـدة هذا النقـد هو تخليص الدين مما علـق فيه مما ليس مـن الديـن، وبعد النظـر والجهـد العقلي لعدم تقبـل الأفـكار والمفاهيـم والقضايـا المتوارثة والتاريخية وسائر العلاقات التي تربط الإنسان في عالمه ومجتمعـه تقبلاً أعمى، ولبلورة فهما معتدلا وأكثر انسـجاما مع متطلبات العصر في طـرح البدائل، بـرز محور دور فلسـفة الدين في نشـر ثقافة النقد البنـاء في العالم العربي في المؤلفـات والمطبوعات والمواقـع الالكترونية بل وحتى في مواقع التواصل الاجتماعي كحالة وثمـرة للقـراءة الايجابيـة وكإحـدى مكونات الثقافة على مسـتوى الفـرد والمجتمع، ونتيجة للتفكيـر الناقد البنـاء الممنهج لرجـالات الفكر الاسـلامي الحديث والمعاصر، والتي أخرجت الفيلسـوف أو المفكر من الترديد لأقوال القدماء الـى الابداع، لذا اسـتقرأ الباحث هـذه البحوث والدراسـات وانتشـارها علـى خارطـة العالم العربي بجهد متواضع بعد ان بين ماهية وتاريخ نشأة فلسفة الدين واشهر من تبناها.

مقدمة

ان سؤال النقد والتفكير النقدي البناء ما انفك يُطرح على التفكير الديني بمنظور فلسـفي في محور فلسفة الدين في كتابات ودراسات متجددة معاصـرة، وكثقافـة فاعلـة ونامية لفهـم الدين ومحاولـة الاعتدال في هـذا الفهم، ومنذ عصر المفكـر « محمد أقبال» وظهور مصطلح الفكر الاسـلامي في كتابه التجديد فـي الفكر الديني، أصبح النقد البناءَ سمة للوعي الممنهج في الفكر

(*) جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

الاسـلامي الحديث والمعاصر، ولا يخفى على المشـتغلين في مجـال الثقافة والفلسـفة والفكر وحتى اللغة والأدب والبلاغة أن سـمة النقد هي من السـمات المهمة التي تخرج الفيلسـوف أو المفكر والأديب من التقليد إلى الأصالة.

ولا شـك أيضـا أن أي فكـر أو فلسـفة ما كان لهـا أن تخلـد وتبقى لولا تسـلحها بسـلاح النقـد البنـاء، سـواء كانت النقود لما سـبق من الفلسـفات وتاريخ أفكار وعقول وثقافات، أو ما كان معاصراً لها، مع ان النقد لم يفارق الفلسـفة وتاريخ الفكر الانساني منذ ان ظهرت الكتابات الممنهجة في حضارة اليونان وحضارة الشرق القديـم، فان النقد لا وجود لـه إلا في علاقة مع موضوع، والنقد البنـاء مواجهة بين فكر وفكر وحوار أو مجادلة واكتشـاف للـذات في ما هو اكتشـاف للأخر وتسـاؤل ارتبط بغاية محددة، كما أنه دعوة الفكر الى التجديد في أطار سـعيه للتحقـق الكامـل وتطورا للوعي بما يسـهم في تقدم ونشـر لتلـك الثقافة، مما جعـل ثقافة النقد البناء ظاهرة حضارية شديدة الأهمية في الفكر الإسـلامي المعاصر، ولها أثرها في بنية الفكر ومسـار تطوره وقدرته علـى التجديد والإبداع واسـتيعاب شـروط العصر ومواكبة التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية ومتغيراتها.

وقد قدم غيـر واحد من المفكرين في مجال الفكر الاسـلامي ودراسـات فلسـفة الدين نقدا اتصف بالعمق للثقافة والاتجاهات التي حاولت ان تقـدم حلولا لمسـاحات ثقافيـة لحقت بالدين وفهـم الدين والخطاب الديني، وهي ليسـت من الديـن لأنها تتنـاول الدين من الخـارج، وكان هذا النقد على اسـس ورؤية معرفية وعلى قدر كبير من النضج والتماسـك فـي طريق التجديد والنهضة وشروطها.

نعم ان الدراسـات في مجال فلسفة الدين قد اثرت وانتشرت في السـاحة الثقافية الاسلامية لأنها اتصفـت بقوة البرهـان والتحليـل والنقد والعمـق كفلسـفة مضافـة لمجـالات الفلسـفة والمنطق. وثقافة النقد البناء واكبت الجيل الجديد كمحور في فلسفة الدين درست العلاقة بين الدين ومتطلبـات العصر، وهـذا المحور مثلَ بحوث ومؤلفات ثرية ومؤثرة في العصر الراهن، كما مثلت ثقافة النقد تعبيرا عن الاحساس بالنمو في منظومة الثقافة، وكشـرط من شـروط التجديد والمعاصرة، وتأكيـد الحضور الحي والحركية الفاعلة فـي السـاحة الثقافية والفلسـفية، وعن تطلـع نهضوي في ممارسـة النقـد الجديد نحو البناء للمستقبل.

اذ كان هذا الإطـار الذي ميز ماهية محور فلسـفة الدين للتثقيف البنـاءَ بمنهج نقدي، وهو السـبب الرئيس فـي دواعي اختيـار موضوع البحث هـذا دون غيره، فبعد أن كان الفلاسـفة يتهمـون بتشـييد أبراجهم التجريديـة بعيداً عن عالـم الواقع، أخذت فلسـفة الديـن على عاتقها تصحيح هذه الصورة، محاولة وضع الفلسفة في مكانها ودورها المناسب بوصفها النظام العقلي الأمثـل لمعالجة الواقع العقلـي لثقافة الفرد من ناحيـة القيم والنظام المعرفي والعقدي وتأثيرها في أنماط الثقافة الفكر والفعل والسلوك.

لذا تضمن البحث بمنهج التحليل والمقارنة لهـذا المحـور ؛ مقدمة وثلاثـة مطالب وخاتمة ونتائـج وتوصيـات وقائمة مصـادر، المطلب الاول بعنـوان ؛ النقد اسـاس فلسـفة الدين بعد اسـتقراء لدراسـات نقديـة حول محور فلسـفة الدين والتي انتشـرت فـي العالم العربي وابرز

الكتابات المشهورة كثقافة بناء، والمطلب الثاني بعنوان فلسفة الدين المعاصرة بعد بيان العصر الـذي نحت فيه المصطلـح وإرهاصات مهدت للتخصص والتوسـع والتطور والتجديد لنهضة فكريـة لفهـم الديـن والتثقيف بدراسـات نقدية واعـدة، والمطلب الثالث بعنوان المثقف والناقد البنـاء وأخلاقيـات الناقد وسـمات الشـخصية الناقـدة وما يجب الحذر منه عند اصحاب العقل النقدي وفلسفة التصور الثقافي، وما توفيقي إلا بالله انه نعم المولى ونعم المعين.

المطلب الأول: النقد اساس فلسفة الدين

فلسـفة الديـن طابعهـا المنهجي هـو النقد والذي ذهـب بها أبعد من البحـث التقليدي عن الحقيقة الفلسـفية في الانتاج المعرفي، وبشـكل أكثـر موضوعـي كنظرية نقدية لأصـل الدين والتديـن والإلوهية والعبادة والقداسـة وغيرها من المفاهيم لذا تصنف كفلسفة مضافة للفلسفة، كونهـا المهمة الحساسـة والدقيقة لتلك الفلسـفة المضافـة، وهـي محاولة نقد الأفكار الفلسـفية فضلا عـن المفاهيم والقضايـا الدينية ليس من أجـل الوصول الى الحقيقة فحسـب، بل البحث عـن الآثار التـي تتركها تلك الأفـكار في حياة الانسان الثقافية((المثاقفة لغة ؛ مصدر صناعي جديـد على وزن(مفاعلة) مـن الفعل ثقف الذي يدل على معاني الحذق والفهم وسـرعة التعلم(ينظر، ابن منظور، لسـان العـرب، ج٤، مادة ثقـف)، وأمـا اصطلاحـا فهي مفهومـا حديثا فتعنـي في الكتابات المعاصرة ؛ الأخذ والعطاء الثقافـي بين الـذات والأخر المتعـدد، وعرفت ايضا بأنها ؛ عمليـة التطور الثقافي الذي يطرأ على مسـتويات المتون الأدبية شعرية أو نثرية بعدمـا تدخـل جماعات مـن الناس أو شـعوب تنتمي الى ثقافتين مختلفتين ولغتين مختلفتين في اتصال وتفاعل يترتب عليها حدوث تغيرات في الانماط الثقافية الأصلية السـائدة في الجماعات كلها أو بعضها،... وقد ظهر هذا المصطلح عام ١٨٨٥ م في حقل العلوم الانسانية في دراسة احد علماء الاجتماع الأمريكي عن الانسـاق الثقافية للمهاجريـن الجدد في امريكا(يوسـف، د.علي حسـين، ٢٠١٥م، ص ١١)). والاجتماعيـة والأخلاقية والسياسـية، لان فيلسوف الدين هو ناقـد بناء للفكر المعاصر فـي علاقته بمجتمعه المعاصر، إذ كان من خلال صفة النقد البناء هذه ذا أثر فعال في الدراسـات الفلسـفية - وبخاصة بوصفع مذهبـاً نقديـاً- والثقافيـة والاجتماعية والسياسـية والأخلاقيـة بوجـه عـام كمنهجية معرفية وممارسـة فكرية، بل(ملامح المذهب النقدي يفترض وجوده في نقد الشـعر او القصة او الرسـالة او فـي كتـاب حُمل عنـوان النقد، فالنقد فعاليةٌ معرفيةٌ وعقليةٌ ومنهجيةٌ تمارسـها كل العلـوم والمعـارف لنقـد أدواتهـا وأهدافها وطرائقهـا فـي التفكيـرٌ والتطويرٌ))(عبيد، د. ناهضة ستار، ٢٠٠٧م، ص٤)).

وهكـذا اراد فلاسـفة الدين مـن وراء النقد الفكري والفلسـفي للمفاهيم والنصوص الدينية فـي بوتقة واحدة ايجاد ثقافة نقد بناء تعمل على التنظيم العقلاني لثقافة المجتمع وتحقيق السعادة للإنسانية، وهي ثقافة نظرية نقدية فلسفية دينية واجتماعيـة،(وفلسـفة الدين صـارت محاولة عقلية للكشف عن القيم التي يختزنها الدين بعيدا عن الشوائب التي قد تعتريه من جراء استخدامه لإغراض ليسـت من ذاتيته، بحيث يظهر الدين فـي أصالته))(الخوري ؛ بولس، ٢٠٠٢م، ص ٥))، حيث كانت هذه الثقافة وراء تشكيل ونشر فكـر معتدل وفهـم منطقيا سـليما، وتفكير نقديا

اساسا للإبداع الفلسفي حول الدين وتجلياته المتعددة وأنساقها المختلفة، ولأهمية الادوات المعرفية وعد منها التوسع في ثقافة النقد البناء، والبراعة في فهم النصوص والمفاهيم من حيث هويتها ومن حيث وظيفتها مما يغطي تقريبا جميع جوانب المعرفة الانسانية، مما يدخل في اطار الاخذ بعلوم ومناهج الدراسات الانسانية وتوظيفها، لتحليل((من الناحية التاريخية يعود الفضل في استخدام التحليل كمنهج الى سقراط، اذ أكد أهمية تحديد المعنى في الألفاظ المستخدمة في مواجهة الاغاليط التي أوقع السوفسطائية الناس بها، فكانت نظرية التعريف هي العمود الفقري التي استخدمها سقراط لتحديد المعنى، وعلى الرغم من ان التحليل قد استخدم عند عدد كبير من الفلاسفة ضمنيا الا أنه لم يتبلور بشكل علمي ودقيق الا عند فريجة(ت ١٩٢٥م) (خليل، د.ياسين، الفيلسوف والتفلسف، ٢٠١٠م، ص ٨٤)) المفاهيم الدينية وتخليصها مما علق فيها مما ليس من الدين. وقد يظن ان بروز مفكري وفلاسفة الاديان امر تلقائي لا يحتاج الى جهد او مثابرة او ثقافة واسعة وإطلاع على اعمال ممن سبقوهم من الفلاسفة والمفكرين وكثير من الاعلام وإشكالية الترجمة عند كبار الكتاب والمفاهيم المترجمة وجدلية النقل والإبداع فيها ولقد حدد الدكتور حسن حنفي ثلاث نقلات للترجمة على وفق جدلية النقل والإبداع في الثقافة العربية، وتتمثل(المرحلة الأولى في أولوية النقل على الإبداع وذلك حينما كان النقل هو الأساس في التعامل مع الآخر في بداية الاحتكاك الحضاري كما نجده عند المترجمين الأوائل «إسحاق بن حنين « مثلا، أما المرحلة الثانية فتمثل بتعادل كفتي النقل والإبداع وذلك حينما كان المترجمون يترجمون ويألفون في الوقت ذاته لاسيما في بداية الازدهار الحضاري للعرب كما نجد ذلك عند « الكندي»، مثلا، أما المرحلة الثالثة فإنها تتمثل في أولوية الإبداع على النقل حينما كان النقل ملحقا بالإبداع فكان التأليف هو الأصل والنقل يمثل فرعا كما نجده عند «ابن سينا») ((حنفي، د. حسن، ٢٠٠٠م، ص ١٦))، والحقيقة ان ظهورها شكل ثقافة وحاجة فكرية نتيجة جهد ومثابرة وعناء وإدراك معرفي حتى يتمكن القائم بها من تشخيص الخلل والعيب والفهم الملتبس واستكشاف حدود الادراك الانساني ودربه منطقيه تحليليه وملكة راسخة دون تكلف. ومنه قيل ان فلسفة الدين تستعين بعدة مناهج وعلوم في تحليل كثير من قضاياها، ولكن المنهج الاساس هو المنهج النقدي وفي كل أنساقها واتجاهاتها سواء في بدأ نشأتها او بعد تبلورها كعلم وانتشارها كثقافة في(انفتاحها على سائر مجالات الثقافة والمعرفة ونظم التفكيرُ الإنساني بشتى الاهداف والتوجهات، فكل تخصص به حاجة إلى أُطر وطرائق وغايةٌ للوصول، وهذه غاية يفُترض إنها تطبع مفاصل العمل كله حتى لا يضُيعَ الجهد هباءً ويصُبح أمر النقد فُرُطا، فحين يضيعُ المنهج تتخبط خريطُة الوعي في شق سبل السلامة للوصول الى هدف جليل)((عبيد، د. ناهضة ستار، ص ٣)) وذلك بالسؤال عن(اختبار الإيمان هل هو اختبار حقيقي قائم بذاته ام هو وهم، وبالسؤال عن حقيقة الله الذي بدونه لا وجود لما يسمى دينا، هل هو كائن أم مجرد تصور)((الخوري ؛ بولس، في فلسفة الدين، ص ١٥))، حيث كان الدين موضوعاً يتناوله البحث الفلسفي وان الفلسفة المقصودة هنا تنطلق من مقولات دينية وهو يعم ما ورد

من ان فلسـفة الدين عليهـا ان تنطلق من موقع ديني معرفي بغيـة الفهم العميق لكل ما تختزنه الظواهـر الدينيـة، وأن هـدف الحـوار الديني والنقد فـي الدراسـات النقدية في فلسـفة الدين ليس تحويـل من يحاور الى ديـن معين بل هو اكتشـاف الدين في الأديان أو اكتشاف وحدة ال اديان في تنوعها ومن هنا يسـتنتج ان موضوع فلسفة الدين وقضاياها الأساسية انتشرت كثقافة بناء، ومسـائل في فلسـفة الدين للدلالة على أن قبولهـا من كثيرين خارج النظـر النقدي يؤدي إلـى إقامـة الايمان أو عدم الايمان على أسـس هش ورخوا((المصدر نفسه، ص ٢١)) ولكن الأكثر تركيزا في هذا البحث النقد البناء كمحور يوضحهـا الباحـث في مسـتويين فـي المطلب التالي بعد اسـتقراء لدراسات نقدية حول محور فلسـفة الدين انتشـرت في العالم العربي وابرز الكتابات المشـهورة لثقافة النقـد البناء من اجل عالـم متعدد الثقافـات من خلال محور فلسـفة الدين بحسب جهد الباحث وما توصل اليه والتي انتشـرت ورقيا وإعلاميـا والكترونيا والبعض منها مترجمة الى اللغة العربية ومنها ؛

فلسـفة العقائد المسـيحية « قراءة نقدية في لاهوت ليبنتز» للدكتور محمد عثمان الخشـت ١٩٩٨م، مدخل الى فلسفة الدين للدكتور محمد عثمـان الخشـت ٢٠٠١م، مدخـل جديـد الى فلسفة الدين للدكتور مصطفى النشار ٢٠١٥م، فلسـفة الديـن عند ديفيـد هيوم للدكتـور محمد فتـح علي خاني ترجمـة حيدر نجف ٢٠١٦ م، فلاسـفة الاديان ؛ دراسـات في فلاسفة الاديان بيـن النظريـة والتخطيط للدكتور علي حسـين الجابـري ٢٠١٦ م، وفلسـفة الديـن « مقـول المقـدس بيـن الايديولوجيا واليوتوبيا وسـؤال التعددية» لمجموعة مؤلفين اكاديميين اشـراف وتحرير الدكتور علي عبود المحمداوي ٢٠١٢ م، فلسفة الدين في الفكر الغربي للدكتور احسان علـي الحيـدري ٢٠١٣م، فلسـفة الدين مدخل لدراسة منشأ الحاجة الى الدين وتكامل الشرائع للسـيد كمال الحيدري بقلم علـي حمود العبادي ٢٠٠٨م، الفلسفة والمسألة الدينية للدكتور عادل ضاهر ٢٠٠٨ م، فلسـفة الدين للدكتور عادل ضاهر بحث ضمن الموسوعة الفلسفية العربية المجلد الثاني، الدين من منظور فلسفي «دراسة ونصوص» تأليف روبرت. س. سولون ترجمة حسـون السـراي وهو جزء من كتاب اكاديمي بعنـوان مدخل الى الفلسـفة لأسـتاذ في جامعة تكساس في الولايات المتحدة الامريكية ٢٠٠٩ م، روح الدين للدكتور طه عبد الرحمن ٢٠١٢ م، تمهيد لدراسـة فلسـفة الدين اعـداد وتحرير الدكتور عبد الجبار الرفاعي ٢٠١٤ م، الايمان والتجربـة الدينيـة اعداد وتحريـر لدكتور عبد الجبـار الرفاعي ٢٠١٥ م، علـم الكلام الجديد وفلسـفة الديـن الدكتـور عبد الجبـار الرفاعي ٢٠٠٨ م، مجلـة قضايـا اسـلامية معاصـرة اصدار مركز دراسـات فلسـفة الدين وأعدادها الصـادرة وصلـت الـى أربـع وسـتون عددا، العقلانيـة والمعنوية مقاربات في فلسـفة الدين للدكتور مصطفى ملكيـان ترجمة الدكتور عبد الجبار الرفاعي و حيدر نجف ٢٠٠٥م، والدين في حـدود مجـرد العقـل للفيلسـوف ايمانويل كانت ترجمة الدكتور فتحي المسـكيني ٢٠١٢ م، محاضـرات فـي فلسـفة الديـن للفيلسـوف « لهيجـل « بقلم الدكتور حسـن حنفي نشـرت علـى الموقـع الحكمـة الالكترونـي https:// hekmah.org ٢٠١٦ م، مقاربـات منهجية في فلسـفة الدين للشـيخ شـفيق جرادي ٢٠١٠ م، محاضـرات فلسـفة الديـن فريدريك هيجل

ترجمة وتقديم وتعليق مجاهد عبد المنعم مجاهد في عدة حلقات ٢٠٠١ م، جدلية العقل والدين مقاربات تأصيلية في فلسفة الدين تأليف قاسم شعيب ٢٠١٦ م، دراسات نقدية في فلسفة الدين للدكتور اديب صعب ٢٠١٦ م، المدخل الى الفلسفة تأليف ازفلد كولبة ترجمة ابو العلا عفيفي ١٩٦٥م، فلسفة الدين للدكتورة أمل مبروك ٢٠٠٩ م، تطور الفكر الديني الغربي في الأسس والتطبيقات للدكتور حسن حنفي ٢٠٠٤م، فلسفة الدين تأليف بولس خوري ٢٠٠٢ م، ايمانؤيل كانط " الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص " للدكتور محمد المزوغي ٢٠٠٧م، فلسفة الدين للمفكر جون هـ. هيك ترجمة طارق عسيلي ٢٠١٠ م، فلسفة الدّين " من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن " تأليف غيضان علي ٢٠١٩م، فلسفة الدين في فكر محمد أركون " دراسة تحليلية " للدكتور جاسم علك شهاب ٢٠١٥، بالإضافة الى عشرات البحوث نشرت في مجلة دراسات فلسفية لبيت الحكمة - بغداد، ومجلة الاداب – جامعة الكوفة، ومجلة نصوص معاصرة - لبنان، ومجلة المحجة لمركز دراسات المعارف الحكمية – لبنان، فضلا عن الدراسات الاكاديمية والمواقع الالكترونية.

المطلب الثاني: فلسفة الدين المعاصرة

فلسفة الدين مجال من مجالات الفلسفة بإضافة النقد والتفكير النقدي اساسا لتلك الفلسفة في منهج الفيلسوف في عرض قضاياه، ومحور من محاور الإبداع الفلسفي للوصول الى الحقيقة، وإعمال الادوات المعرفية حول الدين كالتحليل والتفكيك، والتي ترتبط به بعدة مسائل وقضايا منها ما يتعلق بالمبادئ التصورية والتصديقية كمستوى أول، والتي مهدت الطريق للبحث عن الثقافة العقلية لمفهوم الدين، ولابد من الالتفات هنا الى إن فلسفة الدين كسائر الفلسفات المضافة الى الفلسفة، كفلسفة اللغة وفلسفة التأريخ وفلسفة الأخلاق، انها في تبنيها لمسائل بعينها ليست جزءاً من الدين أو الفن او اللغة أو القانون أو التاريخ، وفي قضايا الفكر الديني لها نظرة إلى الدين خارجاً عن أطار الدين، كما إن فلسفة اللغة ليست جزءاً من اللغة، بل تعبران عن إلقاء النظر العقلي على مسائل اللغة والتاريخ والسلوك والأخلاق أو القيم((ينظر ؛ ضاهر، عادل، فلسفة الدين، ص ١٠٠١، وينظر ايضا ؛ الرفاعي، د.عبد الجبار،٢٠٠٨م، ص ٤٢٩)). والمستوى الاخر هو المسائل أو المفاهيم العامة بين المعتقدات والمذاهب والأديان الأكثر شيوعا((باستثناء بعض الفرق البوذية والطاوية والكونفوشيوسية التي لا تعتقد في الإلوهية، وتصور الإلوهية يختلف في أديان الشرك التعددية عن أديان الشرك التي تميل الى التوحيد، بل ان تصور الإلوهية يختلف من دين الى دين داخل المجموعة الواحدة، وأكثر من ذلك يختلف في الدين الواحد تبعا لاختلاف أتباع الدين في فهم النصوص المقدسة ؛ ولذا تعددت الفرق العقائدية داخل كل دين.(ينظر؛ الخشت، محمد عثمان، ١٩٩٨م، ص ٥٩))، كالإلوهية والوحي والايمان والقداسة والحجج والبراهين تحليلها ونقدها لإثباتها أو نفيها((وهي الحجة الوجودية « الانطولوجية «، و»الحجة الغائية «، و»الحجة الكونية»، ينظر تفاصيل هذه الحجج على وجود الإله وعددها، والمعجزات، والأخلاق، وقضايا العقل والإيمان، بل وما أطلق عليه « الانسجام المفهومي لفكرة الإله

ومـا ذا يعنـي حقـاً ان الإله موجـود»(ينظر، باجيني، جوليـان،٢٠١٠م، ص ١٩٣)، يقول احد الباحثين(تُعنى فلسـفة الدين عناية رئيسـية بالمبررات العقليـة للإيمان بالإله والكفر به)((المصـدر نفسـه، ص ١٩٣)) والقيمة المعرفية للوحـي، والمقاربة فـي مفهوم الديـن، واثبات النبـوة، وعقلنة الإيمـان، والمعجزة، والاعتقاد بوجود المبدأ واليوم الآخـر، والتجربة الدينية، وهذا المسـتوى من صميم الديـن، ولا تختص بديـن معين((ينظر؛ الرفاعـي، د. عبد الجبار، ٢٠٠٨م، ص ٤٣٢))، وهنا يشير مؤلف كتاب فلاسفة الاديان أن(المعرفة العقلية هي المعرفة المشـروطة بشـرطين همـا ؛ الضـرورة، والصـدق، يقصـد بالضـرورة العقليـة معيار الصدق الذي يترفع على الحس، ويقترن بالعقل، وما يصدر عن العقل؛ صدقه ضروري محتوم ؛ اما التعميم والشـمول فيعكس استغراق جميع أفـراد النـوع، وهـذا تعميم عقلي شـأنه شـأن القضيـة الرياضية ذات الصدق المحتوم الثابت المعتمـد علـى منهج التفكير السـليم، وتلك هي أسس العقلانية التي تقوم على الإدراك المباشر الواضح المتميز، للمشكلات المطروحة في دنيا الواقع الحيـوي او الفكري)((الجابري، د. علي حسين، ٢٠٠٩م، ص ١٨٩))، لذا كانت المسألة الاساسـية بعد دراسـة مفهوم الدين ومن بعدها مسألة الوحي وما صدر عنه في القرآن الكريم، وثقافـة الإسـلام، وطريقة التعاطـي مع القرآن وآليات تفسيره، او ما يعرف انصوص الوحيانية او بما يعرف بالنصوص المقدسة وثقافة الدين المسيحي وما تمخض عنها من جدالات في علم التأويل((ينظر؛ كريمـي، مصطفى، ٢٠١٠م، ص ١٧٣)) لدراسـة الدين((واعتباره أمرا كليا وظاهـرة(ينظـر ؛ الرفاعي، د. عبـد الجبار، ٢٠٠٨م، ص ٤١٣)، ومفهومـه، والقيـام(بتقييمـه بنظرة خارجية كعنصـر ومادة ثقافية) ((المصدر نفسه،ص ٤١٣)) مهمة في محاولة فهم الديـن وحقيقته ولغته، ومن ثم تحديد معنى الديـن او صعوبـة تحديـد تعريـف للدين((كما يشـير غير واحـدا مـن الباحثين ؛ بعـدّ الدين ظاهرة متغير، لتأثر الآراء بالأمزجة والميولات الذاتية والاجتماعية فـي تحديد معناه، ولظهور تاريخ الدين بامتداد الوجود البشـري، وظهوره بصـور متعددة، اذ بـدأت مع أشـكال الديانات البدائيـة، وحتـى المتكاملة منهـا، وهي تختلف أيضـا في تقاليـد مجتمعاتها، ومـن أدلته انه لا يمكن الجـزم في تحديد قاسـم مشـترك لجميع الأديـان(ينظر، كريمـي، مصطفى،٢٠١٠م، ص٣٣، نقـلا عن ملكيـان، مصطفى، ملكيان، ص ٧ -٨))، فـهنـاك تعريفـات عديدة مذكورة للديـن، وكل منها يؤكد جانباً من جوانب الدين. فالبعض يقرر البعد المعرفي في الدين، والأخر يركز على الجانب العاطفي والاحساسـي منه، والثالث يؤكد الجانب العملي في الدين((الرفاعي، عبـد الجبـار، ٢٠٠٨م، ص ٤٣٣))، للانتهاء الى(مصطلـح يسـتخدم عنـد جميـع الحركات الدينيـة التي راحت تؤكد على التواؤم مع الدين بمقـدار مواكبته أو انسـجامه مـع حقائق العالم الجديد)((ليكنهـاوزن، محمـد،، ٢٠٠م،، ص ٢٥))، من ثم دعم الدين لمبادئ القيم المعاصرة واتخـاذ موقفـا ايجابيـا حيال التفسـيرات غير التقليدية بتوظيف مسـألة التعددية الدينية والتي هي إحدى قضايا فلسـفة الدين والبحث الديني، وتتجلى قيمة فلسـفة الدين(فـي الإصرار على التمييز بين الإلهي والبشري، بين المقدس وغير المقـدس، بيـن الديـن ومعرفـة البشـر للدين) ((الرفاعـي، عبد الجبار، ٢٠٠٨م، ص ٥١))،

مـن خلال التعاطي النقدي مع المعرفة الحديثة، كموقـف يحاول نقـد تمدد فيها مدلـول المقدس حتى استوعب نصوص التراث ودراسة النص الدينـي وتأويلـه، والدليـل العقلي(علـى إثبات ضـرورة الرجـوع الـى النـص الدينـي فـي استكشـاف مديـات الديـن الحقيقية)((كريمي، مصطفـى، ٢٠١٠م، ص ٢٨))، لأن ثقافـة دراسات فلسفة الدين تشترك في هدف معين هو دراسـة الإنسـان والإصلاح الدينـي والإيمان بالعقل بالاعتماد على النقد المنتج والبناءَ، والنقد سـمة أساسـية في التفلسـف(وخير مـن يمثله أرسـطو، الـذي مـارس دور النقد علـى الفكر الفلسـفي السـابق عليه حتى أفلاطـون، والحق يقـال ان النقد الفلسـفي اسـتمر مرافقـاً لتاريخ الفلسـفة، بحيث أننا نجد ان كل فيلسوف يحاول بناء فلسـفته لابـد ان يتعرض بالنقد للفلسـفات السـابقة عليه يبيـن مقدار النقـص أو التناقض فيها،...لابـد لنا ان نميز بيـن النقد البحت الذي يشـتمل على معـارف معينة أيـاً كان نوعها أو مصدرهـا، والنقد الـذي يتمثل بنقد الفيلسـوف للمعـارف المختلفـة والعلوم علـى وفق قواعد ومبـادئ منطقيـة معينة)((خليـل،د. ياسـين، الفيلسـوف والتفلسـف، ٢٠٠٨ م، ص ٧٤))، اذن لم يغادر التفكير الفلسفي بحث وتحليل ونقد قضايا التجربة الايمانية ومفهوم الدين والمقدس والتقديس والإلوهية والوحي والعبادة، منذ نشأة هذا التفكير حتى يومنا هذا فليس هناك فيلسوف دين لم يتنـاول هذه القضايا ويعالجها ؛ إثباتا أو نفيـاً، وثقافـة تأييـدا لهـذا مـع الإشـارة الـى موضوعـات تخص موضوع البحث في الثقافة الغربيـة ومـن ثم أثرهـا فـي الثقافـة العربية الاسلامية، هنا نشير الى ما ذكره الدكتور حسن حنفـي في كتابه تطـور الفكر الدينـي الغربي، ويقصـد هنا بالفكـر الديني الغربـي ؛ مجموع اجتهادات الفكر الغربي في تصور الله وعلاقته بالإنسـان، ويتضمـن الفكـر وحـده أي ميدان التصـورات وليـس ميدان الشـعائر والطقوس والممارسات العملية إلا من حيث هو تعبير عن فكـر، كما يعني الدين المباشـر أي الحديث عن الله، ذاتاً وصفاتاً وأفعالا، وليس بالمعنى الفلسفي غيـر المباشـر مثـل المطلـق أو المثـال أو اللامتناهـي الى آخـر هذه المصطلحـات التي تعبـر عن الديـن الفلسـفي(ينظـر؛ حنفي، د. حسـن، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ص ٧)، ومـع التطور التاريخي للفكر الديني الغربي بحسـب تاريـخ الفلسـفة إلا إن هناك مجالات للتفلسـف مسـتمرة(مثـل الله، والنفـس، والمعرفـة والخلاص، والخلـود، والثواب والعقاب، وهي موضوعـات تنـدرج تحـت المباحـث العامـة للفلسفة)((المصدر نفسه، ص ٢٠))، بفعل النقد والنظرية النقدية((موجة النقد العقلانية ؛ يعرفها « كانـت» ؛ بأنها فحص حر أي غير مقيد بأي مذهب فلسفي، وهذا الفحص عنده ينصب على مـدى تطابـق معانـي العقـل ومـدركات الحس،(ينظـر، وهبـه، مـراد، ١٩٩٨م، ص ٧٠٧)) كعمل جماعي أي كثقافة حتى اشـتهر إن عصـر التنوير قد وصـف بأوصاف عديدة منهـا العقـل وعصـر العلـم وعصر الفلسـفة وعصر النقد((ينظر، بغورة، الزوواي، ٢٠٠٩ م، ص ١٥٤))،(فالنهضـة كنظرية في الولوج إلـى الحضارة تحدد أولويـات وتصيغ إذا صح التعبير استراتيجية للعمل الجماعي، وتشير إلى معايير للاختيار بين الجوهر والعرض في هذه الحداثـة وبين الصالـح والطالح منهـا، فتعزل بذلك الحضارة أو ما هو حقيقي فيها، عن الثقافة الغربيـة ذاتها، أو عما بقي مـن الثقافة الغربية

القديمة فيها، وما لا يتماشى مع الثقافة العربية أو مع جوهر هذه الثقافة)((غليون، برهان، ١٩٨٧ م، ص١٨٤)). ومن هنا فإن النهضة كنظرية ثقف لها في الفكر الاسلامي، ما هي إلاّ محاولة لعقلنة الثقافة كثقافة بناءَ والداخلة حتما إلى الحياة العربية الاسلامية، ومن الطبيعي أن تعني هذه العقلنة إخضاع ثقافة النقد البناءَ، إضافة إلى المعايير العقلية والمعايير الاجتماعية والأخلاقية لمسار وتطور الفكر، كأحد العوامل التي أكدها فلاسفة التاريخ في دراستهم لتطور التاريخ، حيث(يتحدد المنهج التاريخي بثلاثة عوامل أساسية، وهي؛ الزمان، المكان، الفكرة عبر مقياس زمني أيضا تبدأ عند ظهور الفكرة) ((خليل، د. ياسين، ٢٠١٠م، ص ٧٧))، وكتاريخ ظهور مفهوم الدين((المفهوم ؛ منطقياً هو مجموع الصفات او الخصائص الموضحة لمعنى كلي، وعلى أساسه يقوم التعريف والتصنيف ويقابل الماصدق، ويطلق على مجموع الصفات المشتركة بين أفراد صنف أو نوع واحد، أو هو مجموع الصفات التي يتكون منها، اما المعنى الفلسفي للمفهوم، فهو معرفة الشيء على وجهه ومنه مشكلة الفهم، أما عند الأصوليين فهو ما يقابل المنطوق، في حين يعني الماصدق مجموع الأفراد او الموضوعات او الأنواع الداخلة تحت صنف او كلي ومنه ماصدق الألفاظ ويقابل المفهوم(مدكور، إبراهيم، ص١٠٠ www.al-mostafa.co))

ومصطلح الدين كفكرة أو كظاهرة في تاريخ البشرية دُرس بالمضمون والجوهر بالتحليل والنقد والمقارنة التاريخية مفصلا وتجديدا ويعبر عن هذا الدكتور محمد أركون ؛(دراسة الأديان بصفتها ظاهرة ثقافية كبرى عاشتها البشرية خلال قرون وقرون) و تأكيدا لدور وأهمية دراسة الاديان دراسة مقارنة يصرح الدكتور محمد أركون في حوار له في مجلة قضايا اسلامية معاصرة اجراه معه الدكتور الرفاعي ؛((على أهمية هذا العلم للتربية الدينية وبيان وظائفه الرمزية في الحياة البشرية وفي تأريخ البشر، بل العلم الأول الذي يجب ان نعلمه لأبنائنا بكل دقة(ينظر؛ الرفاعي، د.عبد الجبار، ٢٠١١-١٤٣٢هـ، ص ٢٣))، ومقاربتة((يرجع مدلول مصطلح المقاربة في اللغة إلى الدنو والاقتراب، مع السداد وملامسة الحق، فيقال؛ قارب فلان فلانا إذا داناه، كما يقال ؛ قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو ومنه ؛ قرب، أي؛ أدخل السيف في القراب، وبإعادة تركيب اللفظ للازمته ''المقاربة المنهجية'' نستطيع القول بأن هذه الملازمة تعني بصورة إيحائية الدنو من النص والمنهج والصدق في التعاطي معه بعيدا عن الحكم المسبق(ينظر ؛ العلايلي، الشيخ عبد الله، ١٩٩١م. مادة ''قرب '')) على ضوء علوم الإنسان والمجتمع ؛ وتوظيف هذه العلوم على جميع المسائل الدينية والفكرية، وخصوصا التي تناولتها فلسفة الدين وأنساقها المشهورة لكي تُستعاد من جديد وتبحث على ضوء المناهج المستحدثة، والاستكشافات المضيئة للعلوم الإنسانية، حتى انتشر لدى كل الباحثين في هذا المجال أن المفكر الغربي ''بشلاير ماخر'' قد أعطى زخما قويا لدراسة مفهوم الدين عندما قال في كتابه {أحاديث عن الدين إلى محتقريه من المثقفين }((ينظر؛ الخشت، د محمد عثمان، ٢٠٠١م، ص ٦)) بنقد بناء، وكان له الدور في كل الدراسات النقدية اللاحقة لفهم الدين وتفعيل التدين من خلال الاعتقاد المقرون بالايمان مما يفضي الى شمولية الرؤية

الى الديـن، كما افضى الى الالتـزام الاخلاقي والقيمـي كنتيجـة لهـذا النقـد البنـاء وانعكس تأثيـره علـى مفكـري العالم العربـي وحراكه نحـو الاصلاح والتجديد عندما حصل الاتصال مع القـارة الاوربية بحسـب مؤرخي المسـار التاريخـي للفكـر الاسـلامي((ينظر؛ ميـلاد؛ زكي،، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ص٦))،(لاسـيما ان النقد العربي يعكس واقعا ثقافيا غير منفصل عن الحراك الثقافي في العالم بأسره)((يوسف، د.علي حسين، ٢٠١٥م، ص ٨)) وبالنظر الى هذا الحـراك الثقافي كانت أعـادة قراءة تاريخ كثيـر مـن المفاهيم الفكريـة المرتبطـة بالدين ومرجعيتهـا الفلسـفية أو الاجتماعية أو العقدية أو الفقهية وتبيئتهـا بمنظور نقدي حققت الكثير من أجل العودة إلى الذات، وكشـف الهوية على حقيقتهـا،(مثلمـا كان الحال فـي بدايات القرن العشـرين حينمـا عـرض الكُتـاب والفلاسـفة المصريون خصوصا ادق النظريات الفلسـفية والنقدية بصورة جعلتها مأنوسة للقارئ العربي) ((المصدر نفسـه، ص ٩))، كما تمخض مسار التفكير النقدي لكثير من دراسـات فلسـفة الدين الايمانيـة كأحـد المحاور في الفكر الاسـلامي المعاصر عن ثقافة بناءَ في الجوهر والمضمون وكمحور ثقافي قدمت نقدا جديدا ثقافيا.

المطلب الثالث: المثقف والنقد البناء

فلسـفة الدين كمبحث فلسـفي نسقي مستقل ومنظم قد بـدا كمبحث، مع «كانط» في إحدى كتبـهِ النقدية { الدين في حـدود مجرد العقل } ((ينظـر ؛ كانـط، ايمانؤيـل، ترجمـة فتحـي المسكيني، ٢٠١٢ م، ص ١٦))، ليثبت ارتباط الدين بحياة الإنسـان المتديـن بالمقدس ارتباطا عميقـا لا ينفك منه، وهو يدرك إدراكا مباشـرا أن ايمانـه بالمقـدس يعادل الحقيقـة الاخلاقية، ويساوي الكينونة وتعني كل فكرة مقدسة بالنسبة إليه الالزام والخلود والنمو والفاعلية في وجوده. وليستنتج بعد كل ذلك إن الإنسان المتدين مفكر خلوق يعمل ويجاهد نفسه ليبقى أكبر قدر ممكن فـي عالم قيمي مقدس، لكـن(كان لهذا المبحث إرهاصـات قبـل ذلـك حيـث كانت للفلاسـفة السابقين غالبا نظرات وتحليلات فلسفية لبعض الموضوعـات الدينيـة، لكنها لا ترقى لتتشـكل وتكون فلسـفة ديـن متكاملة العناصـر، تعتمد على العقل وحده ومبرأة عن الانحياز أو الدفاع اللاهوتـي أو العقائدي)((الخشـت، د محمـد عثمان، ٢٠٠١م، ص٦)). كمحور ثقافي قدمت نقـدا جديدا ثقافيا شـموليا، يضيـف الى القارئ العـادي معطيات مثقفي النخبة بل حتى ما يلزم ناقد النقد الثقافي كالاسـتيعاب والإحاطة، وفيها أيضا اطلالة الى مجمل المذاهب والمصطلحات المطروحـة فـى السـاحة الثقافيـة النقدية لان الباحث يسـتحضر تاريخا مقارنا في موضوع بحثـه، كما عولجت أهم البحوث الفلسـفية ذات القيمـة المعرفية كالإلوهيـة والوحي والتقديس لتسـتنبط منهـا المعنى اللامفكـر فيه من خلال تفكيـك النص والمسـائل المهمة لتكـون منتجة معرفيا وثقافيا، وهذا ما جعل العلاقة بين العمل الفلسـفي والثقافـة، أو علاقـة القضايـا الثقافية بالفلسـفة والدين فى تفاعل جدلـى دائم. ولان(النزعة النقدية من المكونات الأساسية لشخصية المثقـف، مهمـا اختلفـت هويتـه ومرجعيتـه وانتمـاؤه. هذه النزعة ذات علاقة وثيقة بطبيعة وظائـف المثقف ومهامه وعلائقـة، وهي التي تميزه في أنشـطته عن غيره مـن الفاعلين..... وهـي الصفة التي لا يبرر له التخلي عنها، كما تجمـع الآراء علـى ذلك، ومتى مـا تخلى عنها

فكأنمــا تخلى عن شــخصيته كمثقف)((ميلاد ؛ زكي، ٢٠٠٦م، ص ٨٢))، لأنه المثقف يعيش في وجــود ممكن مشــبع بالواقعيــة وبالكينونة ويسير نحو غاية، وممتلئ بالتصورات وبالقوة وبالحقيقــة، وبفكره يســاهم في خلقه وتشــكيله وإعــادة تكوينه، ويمنــح مكانه وزمانه من جهة أخــرى وأفعالــه وتجاربــه الشــخصية الهدف والقصد، لذا التفكير الناقد يكفل له تجنب الوقوع في خضم الحياة بالعبث واللاجدوى، لأن للثقافة نتائج وثمار ســبب انتشــارها وكثــر معتنقيها، لان النقد الثقافــي البناء لا يدور حول موضوع مــا بعينه فقــط، بل حــول بناء الوعــي، وهذا(الارتباط بين المثقف والنقد يكتســب تأسيسه من تكوينــات الثقافــة والعلم؛ فالمثقــف من طبيعته وتكوينــه الثقافــي أن يكون ناقــدا، وهكذا العالم صاحــب التكوين العلمــي، لأن الثقافة هي التي تكون نزعة النقد عند المثقف، وتحرضه عليها، وتعطيه الشــجاعة والجســارة علــى ذلك، فكل مثقف يفترض فيه أن يكون ناقدا وهكذا صاحب كل علم أو ثقافة)((المصدر نفســه، ص ٥٥))، والمفكر العربي الاســلامي المثقف أعاد قراءة علاقاتــه بالفكر الأوربي وتكوينــه الثقافي نقدا، واتخذ خطوات واعية مع تجربته بهذا الفكر من اجل تكامله معرفيا ببناء منهجية((ومن أبرزها منهــج الجدل ومنهــج النقد والمنهــج التاريخي والمنهج الحدســي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستدلالي والمنهج التحليلي والمنهج الرياضي(خليــل، د. ياســين، ٢٠١٠م، ص ٧٠)) علــى مســتوى كبير من الاعتدال كمــا(قدمت للعلوم الإنســانية مجموعــة مــن المناهــج والمفاهيم، التي اختطها الفلاســفة وطبقوها في فلســفاتهم) ((الرفاعي، د عبد الجبــار،٢٠١١م -١٤٣٢ه، ص ٤٣)) مــن قبل، وعلى قاعــدة معيار الدين والعقل، قوامها الوعي والعقل النقدي، واخذ من الدين الذي يرسم لنا حدود الثوابت والمطلقات، نعم من المفكرين من رفع عن نفسه رهبة الفكر الأوربي والافتتان والانبهار الشــديدين، وسحر التقــدم والحداثة الذي وصلت إليــه المجتمعات العلمية الواعية، وخاض غمار اكتشاف الذات، والعودة الى الهوية(لاسترداد الشخصية العربية او الهوية العربية والإسلامية)((المصدر نفسه، ص ٤٣))، والخــروج من التيه والجهل، والثقة بالنفــس، واســتقلالية الفكــر، والوقــوف على ارض ثابتــة بجذور عميقة ممتــدة في التاريخ، والقيام من جديد، ومنها كتابات الدكتور ياســين خليل في بيان وتوضيح أســلوب النقد الفلســفي حتى يكون بنــاءا ومنتجا معرفيا وعلميا وثقافيا أشــترط فيــه(مجموعة من القواعد والشــروط هي:

أ- يجــب بيــان ما في الفكر الفلســفي الآخر مــن فجوات أو هفوات أو أخطاء أو تناقض أو عدم انسجام من خلال منهج فلسفي واضح يتبناه الفيلسوف.

ب – يشــترط في الفيلسوف الناقد ان يكون علــى معرفــة دقيق بالمنهــج الفلســفي للخصم والنتائــج المترتبة على تطبيــق المنهج ومعاني المفاهيم الواردة في الفكر الفلســفي، ليكون النقد في حدود فكره الفلسفي موضوعياً لحد ما.

ج – يشــترط في النقد ان يكون الفيلســوف واعيــاً لما يحصل عليــه من نتائــج فربما تكن النتائــج في آخــر المطاف معارضــة لما يعتنقه هو.

د- يشــترط في الفيلســوف الناقــد ان يكون علــى معرفة دقيقة بشــروط التعريف والقواعد

المنطقيــة، ليكــون النقــد واضحا فــي التمييز، ســواء كان النقــد موجها الى مفهوم أســاس أو ثانــوي، أو الى مبدأ أســاس أو ثانــوي أو غير ذلك)((خليل ؛ د. ياســين، ٢٠١٠م، ص ٧٥)) أي ان الشــخصية الواعية المثقفــة ذات عقلية لا تقبــل كل مــا يقــدّم إليهــا دون فحص وبحث وتقويــم شــامل، وتنمــو هــذه الشــخصية لدى الإنسان المثقف بتبنيه النقد البناء وتنمية رغبته في اكتشــاف حقيقة الاشــياء، والقراءة المحفّزة على التأمــل والتحليل النقــدي، والاجتناب عن التوجهات التي تقوم بقمع هذا النمط من التفكير، ليتحرّر فكره عبر اختبار الآراء وتقويم المفاهيم ومن خلال معرفة المعاييــر الصحيحة كما مر ذكره فــي كلام الدكتور ياســين خليل والالتزام بتطبيقهــا في الواقــع، وحتى يســتطيع المثقف أن يضمــن بقــاءه علــى المســار الصحيح في التفكير الناقد، وحتــى يتبنى وجهة نظر معتدلة ووســطية، ومدى صلاحية الأفكار التي يتبنّاها وكفايتهــا لإصــلاح وتطويــر الواقــع، لان بها يتمكّن من اختبار ما إذا كانت المفاهيم ملتبســة والأفــكار قــد بقيــت دون تحريــف أو لا، ومن آثار هذا النمط مــن التفكير الناقد أنّه يهدف إلى ارتقــاء التفكير لكي يصبــح موضوعيا، فيفرز اللامعقول عن المعقول، فيصون بذلك عقله من الاضطراب والاختلال في التفكير، وبها يتمكّن مــن تحليل وتطويــر الأفكار التــي يخلقها لحلّ مشكلاته، فيســتعرض الفرد أثناء التفكير الناقد الأفكار المختلفة، فيقارن بين البدائل المتعدّدة ثم يحسّــنها من أجل التوصّل لحكم صائب وقرار ذو فعاليــة. إنّ التفكير الناقــد الصحيح لا يعني التفكيــر الذي يبحــث عن الأخطــاء والجوانب الســلبية فقط أو توجيه الانتقادات الهدّامة للغير أو اثارة مشــاعرهم أو ارباك نفوسهم من خلال الاســتفزازات المغلّفة بالمنطق أو التحدّي الذي لا يقبل التعايش مع الآخرين. لأنّ هذا النمط من النقد غير البنّــاء ينطلق من الأنا، وتكون غايته تحطيــم الفكــر الآخر والســيطرة عليه وإحلال فكره محلّه. وكان للدين(دور فاعل في تنشــيط الأفكار وتفعيلها وترشيدها، فالفكر الديني يغطي منــذ القــدم ولازال مســاحة)((المؤمن ؛ علي، ٢٠٠٠م، ص٦)) كبيــرة من الدراســات فضلا عن تأثيراته الواسعة على الفكر الإنساني.

ومن أســس التفكير الناقد البنّــاء، انه تفكير يعتــرف بالآخر ويحترمه، غايتــه والهدف منه تصحيح الأفــكاره وبيــان المفاهيــم الدخيلة أو الملتبســة من منطلق انســاني وإرادة الخير من أجــل البناء والاصــلاح، والبحث فــي الأفكار المختلفــة مــن أجــل تحســين وضــع الانســان وتطويــره والتجديــد في الفهم، كمــا أنّ التفكير الناقد الصحيح ليس أداة لحماية النفس من عناء المسؤولية، بل هو وسيلة وأداة معرفية لتطوير الذات ورفع مستوى نجاحها على أرض الواقع، والنَّقْد البَنَّاء هو عملية تقديم آراء سليمة وناضجة لها علاقة بموضوع يمس أراء الاخرين، والتي تنطــوي عادة علــى إضافــات إيجابيــة ونقود ســلبية ولكــن بطريقــة عملية ومنطقيــة وودية وليــس بطريقة نفور وجــرح وتعالي أو تعنت. وفي الأعمال الفلســفية تكون عاملا من عوامل النهضــة، غالبًا ما يكون هذا النوع من النقد أداة قيمة للارتقاء الثقافي بمعايير الأداء والمحافظة عليها. وللإشادة بدور الثقافة وشخصية المثقف وأثرها فــي انبعــاث وتطور الفكر الاســلامي كعامل من عوامل النهضة الفكرية يقول المفكر « مالك بن نبي» وهو يبرز دور المفكر « جمال الديــن الافغاني» ؛(لقــد كان جمال الدين رجلا ذا ثقافة فريــدة عدت فاتحة عهد « رجل الثقافة

والعلـم « فـي العالم الاسـلامي الحديث، ولعل هذه الثقافة هي التي دفعت الشـبيبة المثقفة على اثره في اسـطنبول وفـي القاهرة وفي طهران، وهي الشـبيبة التي سيكون من بينها قادة حركة الاصلاح)((بـن نبـي ؛ مالـك، ١٩٨٦م، ص ٥٠، وينظـر أيضـا ؛ ميـلاد ؛ زكي،١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ص ٦))، ومنه استلهم أحد الباحثين مـا اصطلح عليه فيما بعد بالنقد البنيوي ويقصد به((الباحث يأخذ جسـم النظرية والفكرة بشكل عـام بعين الاعتبـار، وبعـد ذلك يوجه سـهام النقـد إليه، فيدعي أن هناك مشـكلة تعتري هذه النظرية أو الفكرة من أقصاها إلى أقصاها. ففي بداية الأمر يتم تلقي الرؤية بشكل كامل، ليتحول بعـد ذلك إلى عملية نقدها، أو يتم تلقي مدرسـة فكرية كاملة ومن ثم يقدم النقد لمجموعها، لا أنه يمـارس النقد لجزئية هنـا أو جزئية هناك فقط، بـل النقد يوجه إلى الخارطـة والهيكلية العامة، والنسيج الحاكم، والبنية التحتية، والمسار العام، لهذه المدرسة أو هذا الاتجاه والرؤية.(حب الله، حيـدر، مجلة نصـوص معاصـرة، بيروت – لبنان، السنة الحادية عشرة، العدد ٤١، ٢٠١٦ – ١٤٣٧هـ، ص٧)) وأخلاقيـات النقد وكيفية ممارسـة النقد وروحية النقـد، وبصرف النظر عن مـدى نجاحه في نقدياتـه، الا أنه نجح في ارائـه النقديـة البناء لمواجهة القهـر والطغيان عن وعي وبصيرة لأنه قائم على رفض التقليد، وترك النقد السـطحي لأنه ليس وعيا، وإنما هو عجز وغشـاء حاجـب بين الإنسـان والحرية، ولا غايـة من ثقافة النقـد الا التحرر من التبعية والجمود العقلي، واسـتقلالا وضمانا من تحول الفرد والمجتمع الى مسـتورد للثقافة، ثقافة بناء تجعلـه متحـررا من عقـدة نقد الـذات من أجل المستقبل.

الخاتمة

ان محور فلسـفة الدين هـو النقد الذي يمثل نظرا وجهـداً عقلياً واضحا لعـدم تقبل الأفكار والمفاهيم والقضايا المتوارثة والتاريخية وسائر العلاقات التي تربط الإنسان في عالمه ومجتمعه تقبلاً أعمى، انتشرت كثقافة بناءً لتصحيح بعض المفاهيم والرؤى في الواقع الفكري للمجتمعات ولتبييـن الأفـكار والأهـداف العامـة للمثقف، وتمييز السطحي فيها من الجوهر.

دور فلسفة الدين في نشر ثقافة النقد البناء في العالم العربي برزت في المؤلفات والمطبوعات والمواقـع الالكترونيـة كحالـة وثمـرة للقراءة الايجابية وكإحدى مكونات الثقافة على مستوى الفرد والمجتمع، ونتيجـة للتفكير الناقد الواعي الممنهج لرجالات الفكر الاسـلامي المعاصر، ولا يخفى على المشتغلين في الفلسفة ومجالاتها الثـلاث ؛ مبحـث الوجـود والمعرفـة والقيـم خاصة، والفكر عامة أن سـمة النقد في فلسـفة الدين المضافة الى الفلسـفة هي من خصائصها التي أخرجت الفيلسـوف أو المفكر من الترديد لأقوال القدماء الى الابداع.

محور فلسـفة الدين في البحوث والدراسات التي اسـتقرائها الباحث قد تغير وتطور كنتيجة للعقـل النقدي فـي السـاحة الثقافية، وكفلسـفة للتصـور الثقافـي الواقعي فـي معالجات مثلت بعـدا من ابعاد الطموح نحـو فهم متجدد لمعنى الدين فـي والجوهر والمضمـون، بعد ان كان ينحى نحو ديـن معين بعينه، وصفت بالمتجددة ومعاصـرة لما كشـفته من ثقافة فاعلـة ونامية لفهـم الدين ومحاولـة الاعتدال في هـذا الفهم، نعم فلسـفة الدين ما كان لها أن تخلد وتبقى لولا تبنيهـا النقد البناء بهدف مواكبة علوم الانسـان

والمجتمع في أطار سعيها للتكامل في الوعي منذ ان ظهرت الكتابات الممنهجة.

لهذا انتشرت ثقافة النقد البناء كظاهرة حضارية في الفكر الإسلامي المعاصر بفعل رواد مفكرين في مجال الفكر الاسلامي ودراسات فلسفة الدين، وصف بالبناء لان هذا النقد على اسس ورؤية معرفية وعلى قدر كبير من النضج والتماسك وإعطاء البدائل، ومازال له أثره في البعد البنيوي في الفكر ومسار تطوره، وقدرته على التجديد والإبداع واستيعاب شروط العصر ومواكبة التحولات الفكرية ومتغيراتها. بل قد اثرت وانتشرت في الساحة الثقافية الاسلامية لأنها اتصفت بقوة البرهان والتحليل والنقد والعمق كفلسفة مضافة لمجالات الفلسفة الثلاثة.

والباحث يوصي في نهاية هذه الرحلة البحثية الجيل الجديد عامة والمتخصص وكل من يعيش محنة الثقافة بالتوجه الى محور فلسفة الدين للتثقيف البناءَ في المجتمع والعالم، بمنهج نقدي ودراسة العلاقة بين الدين ومتطلبات العصر ومن اجل النهضة الفكرية ولفهم الدين فهما معتدلا وبروح أخلاقية الناقد ومن الله جل جلاله التوفيق.

المصادر

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، بلا تاريخ، مج٢.
- باجيني،جوليان، الفلسفة موضوعات مفتاحية، ترجمة أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠١٠م.
- بن نبي ؛ مالك، وجهة العالم الاسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
- بغورة، الزواوي، ما بعد الحداثة والتنوير موقف الانطولوجيا التاريخية دراسة نقدية، دار الطليعة – بيروت، ط١، كانون الثاني ٢٠٠٩م.
- الجابري، علي حسين، الفلسفة الإسلامية ؛ دراسات في المجتمع الفاضل والتربية والعقلانية، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.
- حب الله، د. حيدر، مجلة نصوص معاصرة، بيروت – لبنان، السنة الحادية عشرة، العدد ٤١، ٢٠١٦ م – ١٤٣٧هـ.
- حنفي، د. حسن، من النقل الى الأبداع ؛ النقل النص « الترجمة « المصطلح، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مج ١، ط١، ٢٠٠٠م.
- ..... تطور الفكر الديني الغربي ؛ في الأسس والتطبيقات، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، معهد المعارف الحكمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الخشت، د. محمد عثمان، فلسفة العقائد المسيحية « قراءة نقدية في لاهوت ليبنتز، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
- .....، مدخل الى فلسفة الدين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بلا ط، ٢٠٠١م.
- خليل، د. ياسين، الفيلسوف والتفلسف، دراسة وتحقيق وتعليق حسن مجيد العبيدي، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والأعلام، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- الخوري ؛ بولس، في فلسفة الدين، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- الرفاعي، د. عبد الجبار، مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
.....، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، دار الهادي، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
.....، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- ضاهر، عادل، فلسفة الدين، بحث ضمن الموسوعة الفلسفية العربية، مج٢،، دار نلسن ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.
- عبيد، د. ناهضة ستار، الثقافة المنهجية قرآنيا مدخل الى رسالية العمل النقدي، بحث منشور في مجلة جامعة القادسية – كلية الاداب، ٢٠٠٧م.
- العلايلي، الشيخ عبد الله، وآخرون، المنجد في الأعلام، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط٣٠، ١٩٩١م.
- غليون، برهان، اغتيال العقل، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، دار التنوير، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- كانط، ايمانؤيل، الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، ط ١، لبنان، شباط - فبراير ٢٠١٢.
- كريمي، مصطفى، الدين حدوده ومدياته ؛ دراسة في ضوء النص القرآني، تعريب محمد عبد الرزاق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م
- ليكنهاوزن، محمد، الإسلام والتعددية الدينية، ترجمة مختار الاسدي، دار الهدى للنشر والتوزيع، إيران – قم، ط١، ٢٠٠م.
- مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، www.al-mostafa.com
- المؤمن ؛ علي، الإسلام والتجديد ؛ رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر،تقديم محمد علي التسخيري، دار الروضة، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ميلاد ؛ زكي، الفكر الاسلامي تطوراته ومساراته الفكرية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
-.....، محنة المثقف الديني مع العصر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- وهبه، مراد، المعجم الفلسفي، دار المطبوعات الأكاديمية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- يوسف، د.علي حسين، المصطلح النقدي الترجمة والتوظيف، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

المجلات

-مجلة قضايا إسلامية معاصرة، حوار د.عبد الجبار الرفاعي مع الدكتور محمد اركون، العدد ٤٩- ٥٠، العدد ٤٥- ٤٦، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، السنة الخامسة عشر، ٢٠١١-١٤٣٢هـ.
- مجلة جامعة القادسية – كلية الاداب، بحث، د. ناهضة ستار عبيد بعنوان ؛ الثقافة المنهجية قرآنيا مدخل الى رسالية العمل النقدي، ٢٠٠٧م.
- مجلة نصوص معاصرة، بحث الدكتور حيدر حب الله بعنوان ؛ التفكير النقدي، بيروت – لبنان، السنة الحادية عشرة، العدد ٤١، ٢٠١٦ – ١٤٣٧ه.

The role of the Philosophy of Religion in Spreading the Culture of Constructive Criticism

Lect. Jassim Alak Shihaab Khameess (PhD.)

University of Karbala for Islamic Sciences

Abstract

The focus of the philosophy of religion is criticism, and it has spread as a constructive culture for the analysis of some religious concepts and issues in the intellectual reality of societies, picking individuals out of the intellectual stagnation and closed-mindedness, and distinguishing the superficial in them from the essential; the benefits of this criticism are to clean the religion of what is attached to it which is not of religion, to enhance long-sightedness and rational efforts in dealing with others' views as not to blindly accept their ideas, concepts, inherited and historical issues and all the relationships that bind individuals in one's world and society, and to develop a moderate understanding that is more in line with the requirements of the age in terms of proposing alternatives. The focus on the role of the philosophy of religion in spreading the culture of constructive criticism in the Arab world has emerged in literature, publications, websites, even on social media as a state and fruit of positive reading, as one of the components of culture at the level of the individual and society, and as a result of the systematic critical thinking of the men of modern and contemporary Islamic thought which brought out the philosopher or the thinker from repeating the sayings of the ancients to creativity. So, the researcher extrapolated these researches and studies and their spread out there on the map of the Arab world in modest efforts after he showed the essence of the philosophy of religion, its emergence, its history, and the most famous of those who adopted it.

Keywords: renewal, philosophy of religion, culture, constructive criticism